رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة الشورى | من الأية 44 إلى 64

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون - 00:00:00

يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم - 00:00:26

وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل هذه الايات الكريمة من سورة الشورى جاءت بعد قوله جل وعلا ولا من انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل - 00:00:55

انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده - 00:01:25

من يضلل الله من يخذله الله جل وعلا فلا يوفقه الى سلوك الصراط المستقيم فلا احد يستطيع ان ينفعه ولا احد يستطيع ان يجعله على هدى والله جل وعلا لم يظلمه - 00:01:50

وقد اقام عليه الحجة بارسال الرسل وانزال الكتب ووهبه العقل يدرك به ويميز دعي الى الحق فابى دعي الى الاسلام فابى باختياره وعقله وادراكه والله جل وعلا يعلم ازلا ان هذا - 00:02:19

لن يستقيم على الهدى ولن يتبع الحق يعلمه جل وعلا يدعى فلا يستقيم ولذا قال جل وعلا ومن يضلل الله يخذله الله جل وعلا فما له من ولي من بعده - 00:02:57

لا احد لا قريب ولا شفيع ولا نصير يستطيع ان ينفعه بشيء وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وترى الظالمين ترى هذه بصرية ومن المعلوم ان البصرية تنصب مفعولا - 00:03:19

واحدة والعلمية تنصب مفعولين تقول في البصرية رأيت محمدا يعني ببصرك وترى الظالمين مفعولها الاول مفعولها الوحيد هو الظالمين وترى الظالمين لما رأوا العذاب حينما يرون العذاب يوم القيامة يقولون هل الى مرد من سبيل - 00:03:53

هل من طريق الى الرجعة رأينا وعاينا وحققنا وسنؤمن فهل نعاد الى الدار الدنيا؟ لنتبع الحق حين لا ينفعهم التمني يتمنون ويودون فلا يستفيدون من هذا التمني شيئا وترى الظالمين متى - 00:04:31

لما رأوا العذاب حينما يرون العذاب في الدار الاخرة ويتيقنون انهم معذبون يقولون هل للتمني يتمنون ويودون الى رجوع يودون طريقا الى الرجوع الى الدنيا ليسلموا ويؤمنوا ويصدقوا لكن هيهات لا ينفعهم ذلك - 00:05:01

يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة انه ما شاء كان ولا راد له وما لم يشأ لم يكن فلا موجد له وانه من هداه الله جل وعلا اظلال هذا فظل - 00:05:36

ولا احد يستطيع ان يهديه اراد الله جل وعلا هداية هذا اهتدى ولا يستطيع احد ان يضله نعم وانه من هداه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له كما قال تعالى - 00:05:56

ومن يضلل الله فلن تجد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ثم قال مخبرا عن الظالمين وهم المشركون بالله لما رأوا العذاب اي يوم

القيامة يتمنون الرجعة الى الدنيا - 00:06:17
يقولون هل الى مرد من سبيل كما قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين. يتمنون هذا لكن هيهات بعيد كل البعد - 00:06:34
لان الله جل وعلا حكم ازلا ان من مات لا يرد الى الدنيا. نعم. بل بدال وقال الله جل وعلا ولو ردوا عادوا لما نهوا عنه لانهم حكم الله جل وعلا عليهم بالشقاوة فلا يمكن ان يهتدوا - 00:06:54
لو ردوا واحيوا مرة ثانية لاستمروا على ما كانوا عليه من الضلال وما قبلوا الحق نعم. بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه. وانهم لكاذبون. يعني - 00:07:16
يكذبون في انهم يقولون ان رجعنا امنا يكذبون فالله جل وعلا اعلم باحوالهم بانهم لو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه من الضلال والكفر. نعم وتراهم يعرضون عليها وتراهم تبصرهم - 00:07:33
والرؤية هذه لكل من تتأتى منه الرؤية لكل عاقل تتأتى منه الرؤية وليس المراد الرسول صلى الله عليه وسلم وحده وتراهم يعرضون عليها على النار يعرضون عليها على النار وان لم يسبق لها ذكر لانه معلوم في قوله جل وعلا وترى الظالمين لما رأوا - 00:07:55
العذاب والعذاب في النار وتراهم يعرضون عليها يعني على النار خاشعين دليلين حقيرين مستكينين يعني فيهم الذلة والهوان والظعف خاشعين من الذل لا خوفا من الله المؤمن في الدنيا يكون خاشع لله جل وعلا - 00:08:25
لكن اولئك خشوعهم خشوع ذلة واحتقار خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي ينظرون من طرف خفي يعني ينظرون نظر اختلاس ما يستطيعون ان ينظروا بكل اعينهم وانما يلخصونها لخص خوفا من النار. ينظرون النار ولا يستطيعون ان يصوبوا النظر اليها. ولكن - 00:08:59
من طرف خفي الذي يسارق النظر يقال ينظر من طرف خفي يتخوف من شيء امامه ولا يستطيع ان يحدد فيه النظر فيسارقه النظر مسارقة ينظرون من طرف خفي وقيل المراد الطرف الخفي هو نظر القلب - 00:09:36
يعني يتخوفون بقلوبهم وكأنهم ينظرون نظرا ضعيفا بقلوبهم والا فاعينهم عمي كما قال الله وعلا ونحشرهم على وجوههم عميا وضخما وصما ونحشره يوم القيامة اعمى. قال ربي لما حشرتني اعمى؟ وقد كنت بصيرا؟ قال كذلك اتتك اية - 00:10:02
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى قال بعض المفسرين المراد بالطرف الخفي يعني النظر نظر القلب. التخوف بالقلب في كل لحظة يتوقع هجومه على النار او هجوم النار عليه ينظرون من طرف خفي - 00:10:28
حينئذ يرى المؤمنون الحال والموقف المؤمنون تفتح لهم ابواب الجنان يبشرون المؤمنون معهم الملائكة كما قال الله جل وعلا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون - 00:10:51
يبشرونهم في مواطن الخوف ليذهب الخوف عنهم ويرون حال الكفار فحين اذ ينطقون ويقولون وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم - 00:11:17
يقول المؤمنون ان الخاسرين حقا الخسارة العظمى الخسارة الفظيعة الشديدة من خسر نفسه واهله كيف خسر نفسه هو لا يخلو المرء في الدار الاخرة اما منعم في جنة عرضها السماوات والارض - 00:11:43
ويزوج من الحور العين ما شاء ويؤتون بما يريدون من النعيم وفوق ما يريدون ويتصورون كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - 00:12:06
ما يخطر على قلب بشر في الدنيا مستوى وعلو نعيم الجنة ما يتصوره المرء في الدنيا مهما تصور من النعيم فلا يصل الى حد تصور نعيم الجنة ابدا ولا خطر على قلب بشر - 00:12:30
يرون هذا لانفسهم ويرون والعياذ بالله حال الكفار فحينئذ قالوا هؤلاء هذا هي الخسارة هذا هو الخذلان هذا هو الحرمان. ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم كيف خسروا انفسهم خسروا انفسهم صاروا في النار والعياذ بالله - 00:12:51
لا افظع من هذه الخسارة وخسر اهله المؤمنون مع اهليهم ومع ابائهم ومع اولادهم كما قال الله جل وعلا والذين امنوا واتبعتهم

ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء - 00:13:19
كل امرئ بما كسب رهين وما التناهم من عملهم من شيء ما نقصناهم قد يكون المؤمن في درجة عالية في الجنة واولاده انزل منه وهم في الجنة ولا اللي في النار - 00:13:45
ليس منه ولا هو منه لكن في الجنة والله جل وعلا يعلم ان انس الوالد وسروره بان يكون اولاده واهله معه حوله الله جل وعلا بفضله واحسانه يرفع الاولاد من منزلتهم الدنيا ليكونوا مع - 00:14:03
اهليهم ومع ابائهم في الدرجة العالية الرفيعة ومن جوده جل وعلا ما ينزل الاب او العالي ينزله على اسفل يقول انزل تكون مع اهلك وذويك لو قيل له ذلك لاعتبر هذا غبطة ومصلحة - 00:14:30
لان الجنة ما فيها شيء دني كلها خير لكن الله جل وعلا بجوده وكرمه يرفع الادنين ويجعلهم مع الاعلين هذا بالنسبة للمؤمنين للاخيار والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني ما كانوا كفار اما الكافر فلا لا يدخل - 00:14:52
الجنة وقال الله جل وعلا لنوح عليه الصلاة والسلام انه ليس من اهلك. لما قال نوح نبني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم قال الله يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح - 00:15:16
وابراهيم عليه السلام تبرأ من ابيه لما تبين له انه عدو لله وهؤلاء اهل النار والعياذ بالله يقول عنهم المؤمنون ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم خسر اهله كيف اهله هو في النار - 00:15:33
وكيف خسر اهله اهله لا يخلو من حالين اما ان يكونوا في الجنة وقد حيل بينه وبينهم فخسرهم واما ان يكونوا معه في النار والعياذ بالله وكل مشغول بما هو فيه من العذاب - 00:15:52
لا يرعوي بعضهم لبعض وانما يلعن بعضهم بعضا والعياذ بالله كما قال الله جل وعلا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الاخلاء الاصحاب وبما في ذلك الاقارب الاب يلعن ابنه والابن يلعن اباه والعياذ بالله في نار جهنم - 00:16:09
كل واحد يرمي باللوم على الاخر انت السبب في ظلالي وانت الذي اظللتني فخسروا اهليهم ان كان اهلهم في الجنة فهم بعدوا عنهم واولئك في النار وهؤلاء في الجنة لا ينظر بعضهم الى بعض - 00:16:34
وان كانوا معهم في النار فهم اسوأ حالا والعياذ بالله وكل مشغول بما هو فيه. فهو خسر نفسه وخسر اهله لان المرء اذا كان في حالة بؤس وشقاء وتعب مثلا وحوله من اهليه ومن احبابه مثلا من هو مثله - 00:16:52
عنه بعض الشيء خفف عنه لكن اذا كانوا يتلاعنون ويتشاتمون والعياذ بالله فهو يزيد في العذاب والعياذ بالله ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة. يعني تظهر الخسارة الفظيعة يوم القيامة والا في الدنيا كل - 00:17:13
مسرور بما هو فيه قد يكون في حالة كفر وضلال ومتع في الدنيا فهو مسرور. يفرح ويمرح ويطغو يفسد ويظلم وهو بما هو فيه مرتاح لكن الخسارة العظيمة في الدار الاخرة نسأل الله السلامة - 00:17:35
يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم هذا قال بعظ المفسرين هو من قول المؤمنين وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم. وقيل هذا من قول الله جل وعلا - 00:17:56
ان يقول نعم هي هم في الحقيقة في منتهى الخسارة لانهم في عذاب مقيم. يعني لا ياملون الانفكاك عما هم فيه المرء اذا كان في شدة او في بؤس او في شقاء - 00:18:16
يقول مثلا ايام او قلائل او اشهر او سنين وتنتهي ثم يسلم من هذا العذاب لكن الله جل وعلا يقول ان هذا العذاب مستمر معهم دائما وابدا الا ان الظالمين الذين ظلموا انفسهم - 00:18:36
ظلموا انفسهم بالشرك والكفر بالله ومعاندة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. الا ان الظالمين في عذاب مقيم يعني مستمر دائما بدأ وتراهم يعرضون عليها اجعل النار خاشعين من الذل - 00:18:57
الذي قد اعتراهم بما اسلفوا من عصيان الله ينظرون من طرف خفي قال مجاهد يعني ذليل ان ينظرون اليها مصارقة خوفا منها والذي يحذرون منه واقع بهم لا محالة وما هو اعظم مما في نفوسهم؟ اجارنا الله من ذلك - 00:19:22

وقال الذين امنوا اي يوم القيامة ان الخاسرين اي الخسارة الاكبر الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة اي ذهب بهم الى النار فعدموا لذتهم في دار الابد وخسروا انفسهم وفرق بينهم وبين اصحابهم واحبابهم - 00:19:45

اهليهم وقراباتهم وخسروهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم. اي دائم سرمدي ابدي. لا خروج لهم منه. ولا لهم عنها وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل - 00:20:08

وما كان لهم من اولياء ينصرونهم المرء في حال الدنيا قد يكون في حالة متعبة مرهقة لكن يأمل من احد ان ينفعه من قريب او صديق او نسيب او حميم يقول يأتي فلان ان شاء الله ويساعدنا فيما نحن فيه - 00:20:36

يأتي فلان ويشفع لنا نلجأ الى فلان ليساعدنا ونحو ذلك. واما في الدار الاخرة فالله جل وعلا يقول وما لهم من اولياء جاء ينصرونهم من دون الله لاقي حدا يستطيع ان يشفع لهم ابدا - 00:21:02

لان الله جل وعلا قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهو يائس من احد ينصره قد يكون الاب كافر والولد مسلم الكافر الاب ما يأمل ان ينفعه ولده بشيء وقد يكون العكس - 00:21:24

الكافر ايا كان ولدا او والد فلا يستطيع قريبه ان يشفع له او ان ينفعه. لان الله جل وعلا قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه - 00:21:47

ما يستطيع لا الولد ولا الوالد ولا الكبير ولا الصغير ان يشفع لاحد في الدار الاخرة الا باذن الله ولا يأذن الله جل وعلا بالشفاعة لمشرك كافر وانما تكون الشفاعة للعصاة من الموحدين - 00:22:11

والله جل وعلا يقول وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله لا احد يستطيع ان ينصرهم ولا ان يخلصهم ولا ان ينفعهم بشيء ومن يضلل الله فما له من سبيل. من - 00:22:32

يكتب الله جل وعلا له الظلال فليس له سبيل الى الهدى ولا الى الحق يكن اعمى الحق واضح جلي لكن كما قال الله جل وعلا ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى - 00:22:53

غشاوة مختوم على القلب يرى الحق منكرا قبيحا ويرى المنكر حسنا طيبا والعياذ بالله ولا يبصر الحق مع انه واضح جلي ومن يضلل الله فما له من سبيل. لا طريق له الى الهداية والاستقامة ابدا - 00:23:22

نعم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ان ينقذونهم مما فيه من العذاب والنكال ومن يضلل الله فما له من سبيل اي ليس له خلاص والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:49